وَيَسْخَقُهَا بِهُدُوءٍ عَجِيبْ !

4 — «بيجامـا»

مَشَتْ في الصباحْ
كانَ بداخلِها رَجُلٌ في الثَّلاثِينَ —
يُشْبِهُ أُلشُوذَةَ
أوْ رِياحْ.
مَشَتْ نَحْوَ غُرْفَتِهِ فانْطَوَتْ
سنينْ
وأضْرِحَةٌ
وَرَنِينْ.
بَقَايَا صِيَاحْ.

بيروت — أيار — 1980

المهدي أخريف

1/ الطَّـرَقـــات

— 1 —
مَكَانَ الشَّجَراتِ

الأعْمِدةُ بقناديلِ مُطْفَأةٍ
في العَتمَةِ الطُّمَوِيّة..
حَناجِرُ تَجْتَرُّ الأَوْبِئَة
بَدَلَ أُغْنِيَاتِ حَنِينٍ لِلنَّحْل
بَدَلَ الْيَنْبوعِ مُنْزَلِقَاتٍ
بَدَلَ الْيَنْبوعِ
بِرَكٌ وَحَلِيَّةٌ لِمَسَرّاتِ الأَطْفَال

— 2 —

تَخْتَلِطُ المُؤَاءَاتُ الغَزَلِيَّةُ
رَاعِشَةً فِي الجُحُورِ الزُّقَاقِيَّة
بِطَرَقَاتٍ لَيْلِيَّةٍ تَتَنَاوَبُ
مِن أَجْلِ أن يُمتَصَّ مِلْحُ الأُغْنِيَة
مِن أَجْلِ أن يُخْتَصَرَ نَهْدٌ ما
ثَمَّةَ خلْفَ البَابِ المَطْرُوقِ
عَيْنَانِ خَشَبِيَّتَان
تُلَوِّنَان جَفَافَ عَنَاقِيدِ الأُنْثَى
بِالخَضِرَارِ يَشْحُبُ،
تُلَوِّنَان أَزْهَارَ اسْتِسْلامَاتِ اللَّيل
بِالرَّمادي والتَّنَهِيدات..
عَيْنَان خَشَبِيَّتَان
تُلَمْلِمَان خُيُوطَ أُوَارٍ يَخْبُو،
وَرَمَاداً للنار..
تُصْغِيَانِ لِرُمُوزِ فَحِيحٍ يَتَلاهَثُ فِي غَابَةٍ
لِهُبَارِ الخَطَوَاتِ المُخْتَصِبَة
وَهي تُقَهْقِه..
فِي اللَّيل
ثَمَّةَ عَيْنَانِ
تُصْقَلان بِقِنْدِيلِ الدَّمَعَاتِ السِّرِّي
وَجهَ غَضَبٍ مَكْسُورٍ فِي أَقْدَاحِ الذِّكْرَى
وَجِداراً أَرْقَياً مِنْ خَرَسٍ
دُونَ الطَّرَقَاتِ المَطَرِيَّة
دُون طَرَقَاتِ اللَّيل

2/ ظـهـيـــرة

المهدي أخريف

مِن تحتِ الشُّرفاتِ المُحتَلّة
عَبرَ الوَلَدُ المعرَجاتِ الصَّخْرِيّة « للحامّة »
مَدفوعاً بدمدماتِ بَحّارينَ لَمْ يَعُودوا،
برمالِ الرِّيحِ الشَّرقيّةِ المُلتَفّة
على حَوماتٍ مَنسيّة..

وَانحطَّ في فَجْوةِ الصَّخرِ الظَّهيري/
لا نَسْغَ يَنْخبِئُ في ظِلالٍ تَنحَسِرُ
لا رَنينَ في صُندوقِهِ الخَشَبي
لا كلماتٍ تَتهيّأُ في حَلْقِه..
هُنالِكَ فَحَسْبُ
الأسْماكُ زِئْبَقيّةٌ لا تَبرحُ القِيعانَ
هُنالِكَ فَحَسْبُ
سَحَائِبُ لَهيبيّةٌ تُغذّي الفَضاءَ الشّاشِفَ
مِن قَصَبِ الأكْواخِ المَعْزُولَة
والوَلَدُ دَمْدَمَ مِن فَجوتِهِ الظَّهيريّة فَرأى
صِغارَ الأكْواخِ تُجرُّهُم دَمامِلُ كَبيرَةٌ
مِن أزاجيحَ مقلوبةٍ،
وغضَبَاتُهم ناهِضَةٌ نحو
مَزالِجِ الأبوابِ المُطْمئِنّةِ الكَبيرة،
ناسلةً من أوصالِ العَرَقِ الطّينِي،
لَطَخاتٍ أبديةٍ صفراء
حَرَكَبُ كالعَلَقِ زِينَةَ الشُّرفاتِ العَالِيّةِ المُختَلّة..

وَرَأى :

دُرُوباً شَبَحِيّةً تَنسَدُّ فِي «مَرْجِ أبي الطِّيب»
أيَادِيَ تَنشُدُ إلى امْتِدادٍ مَفْقُودٍ فِي «مَرْجِ أبِي الطِّيب»
عَضَلاتٍ تُدمِنُ حَنَقَ صَخَبِ النَّخْل
فِي كُؤُوسِ مُرّة، فِي مَقْهى ما مِن «مَرْجِ أبِي الطِّيب»
وثُقوباً ــ رَأى ــ تَتَحَدَّدُ فِي ذَاكِرَةِ سُورِ «القريقية»

لَكِنَّما الوَلَدُ دَمْدَمَ..
حَزَّ حُصْلاتِه وَرَفْرَفَ وَرَأى :
المِيلاتِ المَرْمِيَّةِ مِنْ غَسِيلِ الشُّرُفاتِ المُخْتَلَّة
عالِيَةً في فَجْرٍ مُحِيطِي
بِأَجْنِحَةٍ خَضْرَاءَ نُورَسِيَّة
ثُمَّ رَأى :
الشُّرُفاتِ المُخْتَلَّة ذَاتِها تَنْحَطُّ،
العُيُونَ المُشْرَئِبَّةَ منها كُلَّ صَبَاحٍ شَزَراً لِشُمُوخِ «القمراء»
غاوِيَةً تَنْحَطُّ
لِتَلَقُّفِ سَقَطَاتِها المُرْتَقَبَة
حَيَاتُ آلافِ الصَّنَانِيرِ الثَّنَائِيَّة
مُسْتَوِيَةً عَلَى صُخُورٍ مُسَنَّنَةٍ تَنْشَحِذُ وَتَتَرَبَّصُ

دراسات عربيـــة

مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية

تصدر شهريـــا عـــن دار الطليعـــة
بيروت ــ ص. ب. 3I8II

المدير المسؤول : **جوزيف صفير**
مـــديـــر الادارة : **عبد الحميد ناصر**

الادارة : شارع المصيطبة ــ محلة يزبك ــ بنايـــة البستـــان
بيروت ــ لبنـــان .